الموجود فى الانسان يبقى بعد الموت وينتقل الى عليين أو سجين والله سبحانه وتعالى أعلم *

﴿الباب العاشر فى الشفاعة﴾

ووجه ذكرها شرح متن الحديث الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى * وختمنا بها الكتاب لتكون هى خاتمة أمرنا ان شاء الله تعالى والقول الجملى فى الشفاعات الأخروية أنها خمسة أنواع وكلها ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم وبعضها لا يدنو أحد اليه سواه وفى بعضها يشاركه غيره ويكون هو المتقدم صلى الله عليه وسلم فاختص صلى الله عليه وسلم بعموم الشفاعة وببعض أنواعها وأما الباقى فيصح نسبته اليه لمشاركته وتقدمه فيه فالشفاعات كلها راجعة الى شفاعته وهو صاحب الشفاعة بالاطلاق فقوله شفاعتى يصح أن يكون اشارة الى النوع المختص به والى العموم والى الجنس لنسبة ذلك كله اليه فهذه لطيفة يجب التنبه لها وأما التفصيل فقال القاضى عياض وغيره الشفاعة خمسة أقسام (أولاها) مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى الاراحة من طول الوقوف وتعجيل الحساب لا يدنو اليها غيره وهى الشفاعة العظمى ولم ينكرها أحد ﴿الثانية﴾ الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه أيضا وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم كما يتبين فى الاحاديث التى نذكرها ان شاء الله تعالى * قال ابن دقيق العيد ولا أعلم الاختصاص فيها أو عدم الاختصاص * قلت ولفظ الحديث الذى يأتى فأقول يارب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب * وحديث دخول قوم الجنة بغير حساب رواه البخارى ومسلم من طرق عن النبى صلى الله عليه وسلم فى بعضها يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفا بغير حساب فقال

رجل يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم والرجل عكاشة وفي حديث آخر قالوا ومن هم يارسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وفي حديث آخر عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد ورفع لي سواد عظيم وتمنيت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى عليه السلام وقومه ولكن انظر الى الأفق فنظرت فاذا هو سواد عظيم فقيل لي انظر الى الأفق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب * وفي حديث آخر وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب * وفي حديث آخر يدخل من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر * وهذه الاحاديث كلها في الصحيح وفي حديث آخر في الصحيح * لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وهو اشارة الى سعة باب الجنة وسيأتي التصريح به وقوله أولهم وآخرهم اما أن يراد به في الدنيا وان المتقدم في الزمان والمتأخر يدخلون دفعة واحدة وإما أن يكون كناية عن سرعة تعاقبهم فانهم يدخلون متماسكين والا فيستحيل أن يكون لهم أول وآخر في الدخول ولا يدخل أولهم قبل آخرهم حقيقة * اذا عرفت ذلك فلا شك أن زمرة تدخل الجنة بغير حساب وهم بالصفة المذكورة في الحديث وقد دخل فيهم عكاشة رضي الله عنه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر أن كل من حصلت له الصفة المذكورة في الحديث استحق هذا الجزاء لكن دخولهم الجنة متوقف على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شفع أذن الله له بادخالهم من الباب الايمن كما هو ظاهر الحديث فانه جعل كونهم لا حساب عليهم وصفا ثابتا لهم ويحتمل أن ذلك الجزاء انما يستحقونه بشرط الشفاعة وان اشتملوا على الصفات المذكورة لكن لم يدل دليل على هذا وأعني بالحديث المذكور قوله تعالى أدخل الجنة من

لاحساب عليه وأما أن شخصا لا يتصف بالصفة المذكورة في الحديث ويكون
ممن يستحق الحساب فهل يشفع فيه حتى يدخل الجنة بغير حساب أو لا لفظ
الحديث لا يدل على ذلك بنفي ولا اثبات وظاهر قوله سبعون ألفا أنهم لا يزيدون
على ذلك وأنهم كلهم بالصفة المذكورة وهل من الامم السابقة من غير الانبياء من
يدخل الجنة بغير حساب لم يرد فيه شئ بنفي ولا اثبات وقال أبو طالب عقيل بن
عطية رحمه الله الظاهر أن فيهم من هو كذلك * قلت وعلى كل من التقادير المفروضة
فالخصوصية ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم في ادخال أول زمرة من أمته الجنة
بشفاعته فان شفاعته المذكورة تكون في أول مقام الشفاعة قبل أن تجعل
الشفاعة لغيره ويترتب عليها الاذن في ادخال الزمرة المذكورة وهي أول من
يدخل الجنة كما سيأتي وهذا المعنى لا يشاركه أحد فيه سواء كان في الامم المتقدمة
من يدخل بغير حساب ويحتاج الى شفاعة نبيه أولا وحينئذ تكون العبارة المحررة
عن هذه الشفاعة أنها شفاعة في استفتاح الجنة وادخال أول زمرة تدخلها وهي في
الرتبة الثانية من الشفاعة العظمى التي لفصل القضاء والاراحة من طول الوقوف
في ذلك المكان وعبارة القاضي عياض ومن تابعه تقتضي اثبات شفاعة في اسقاط
الحساب وهو من الامور الجائزة عقلا فان ورد به سمع اتبع والقاضي عياض وغيره
لما ذكروا ذلك أشاروا الى الحديث المذكور وقد بينا ما يقتضيه وسنذكر في بعض
أحاديث الشفاعة سؤال المؤمنين لآدم عليه السلام في استفتاح الجنة ونتكلم على
كون السؤال مرتين أو مرة وعلى كل تقدير فالشفاعة في استفتاح الجنة متأخرة
الرتبة عن الشفاعة في فصل القضاء فتصلح هذه شفاعة ثانية وكلاهما خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم بغير شك ومن تأمل الاحاديث التي سنذكرها عرف ان أول فصل
القضاء تمييز الامم والامر بان تتبع كل أمة ما كانت تعبد الى أن لا يبقى الا المؤمنون
فيدخلون الجنة زمرا وجميع ذلك والله أعلم يعطاه النبي صلى الله عليه وسلم في أول مرة

اذا رفع رأسه من السجود وشفع وقيل له أدخل الجنة من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وقوله وهم يعود على الأمة فاما أن يحمل على من لا يدخل النار أو على الجميع و يكون ذلك بشرى للنبي صلى الله عليه وسلم بدخولهم جميعهم الجنة وان تأخر بعضهم ثم السجدات الباقية لاخراج المذنبين من النار ولعل السبعين ألفا يدخلون بغير عرض فان ظاهر الحديث يقتضي أنه لا حساب عليهم أصلا ومن يحاسب حسابا يسيرا خارج عنهم والحساب اليسير هو العرض كما جاء تفسيره في الحديث الصحيح وكلا القسمين لا يعذب ومن نوقش الحساب عذب ﴿ الشفاعة الثالثة ﴾ الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله هكذا ذكره القاضي عياض وأشار بذلك الى ما سنذكره في حديث أبي سعيد من قوله ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم وظاهر هذا أنها شفاعة تحل بعد وضع الصراط بعد الشفاعتين الاوليين وأنها في اجازة الصراط و يلزم من ذلك النجاة من النار ولم يرد تصريح بذلك ولا بكونها مختصة أو غير مختصة لكن سيأتي في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في ذلك اليوم إمام النبيين وصاحب شفاعتهم فكل ما يقع من شفاعتهم ينسب اليه بذلك فلا يخرج شئ عن شفاعته لا من أنواع الشفاعة ولا من الاشخاص المشفوع فيهم من ملته ومن غير ملته لانه اذا كان صاحب شفاعة الانبياء والكل تحت لوائه فكل من شفعوا فيه فبسببه صلى الله عليه وسلم تقدموا للشفاعة فيه واجابة شفاعتهم اجابة له صلى الله عليه وسلم فكل من تقع شفاعة النبيين فيه داخل تحت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شفع فيه المؤمنون كذلك بطريق الاولى فهو صلى الله عليه وسلم شفيع الشفعاء ﴿ الشفاعة الرابعة ﴾ فيمن دخل النار من المذنبين وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة واخوانهم من المؤمنين

ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله كما جاء فى الحديث ولا يبقى فيها الا الكافرون وهذه الشفاعة والشفاعة الاولى العظمى تواترت الاحاديث بهما واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم بالعظمى كما سبق وأما هذه فقد جاء فيها شفاعة الملائكة والانبياء والمؤمنين وان الله تعالى بعد ذلك يخرج برحمته من قال لا اله الا الله وفيه أقوال سنذكرها أحسنها انه من قال من غير هذه الأمة لا اله الا الله ولم يشمله شفاعة أنبيائهم وغيرهم من الشافعين أما هذه الامة فكلها يخرج بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وان وقع فى بعضهم شفاعة لاخوانهم من المؤمنين فهى فى طى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لما أشرنا اليه فيما سبق واذا ثبت ذلك فاختصاصه صلى الله عليه وسلم من هذا النوع باخراج عموم أمته حتى لا يبقى منهم أحد وهذا هو الموافق لعموم قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتى لا يشرك بالله شيأ رواه مسلم من طرق وروى البخارى طرفا منه وقوله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند ربى عز وجل فخيرنى بين أن يدخل الجنة نصف أمتى وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكثر ترومنها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه ابن ماجه فهذه العمومات كلها مستظافرة على عموم شفاعته لكل الامة وكذلك قوله بين يدى الله تعالى يوم القيامة أمتى أمتى وهى دعوة يتحقق استجابتها وقد قال العلماء فى قوله لكل نبى دعوة مستجابة انه على يقين من اجابتها وباقى دعواته يرجوها فقد ظهر بهذا اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعموم هذه الشفاعة لكل أمته

﴿الشفاعة الخامسة﴾ فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها ذكرها القاضى عياض

وغيره ولا ينكرها المعتزلة أيضا ولم أجد في الاحاديث تصريحا بها لكن عبد الجليل القصري في كتاب شعب الايمان له ذكر في تفسير الوسيلة التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم أنها التوسل وأن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى أحد شيء الا بواسطته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فهذه أيضا خاصة به هذا تفصيل الشفاعات الخمس ومن تأملها وعرف عموم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لها واختصاصه بما اختص منها وأمعن النظر في ذلك عرف على قدر رتبة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكلما أمعن في ذلك ازداد اعتقادا وهو كما قال القائل

*يزيد لوجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا وقد رأيت أن لا أخلي هذا الكتاب من أحاديث الشفاعة على سبيل الاختصار فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو الناس أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت

بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبى الله
وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم ابراهيم ان ربى قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى
نفسى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله
برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى
ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى
فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد وكلمة منه
ألقاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد فيأتونى
فيقولون يا محمد أنت رسول الله خاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا فأنطلق فآتى تحت العرش
فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم
يفتحه لأحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسى
فأقول يا رب أمتى أمتى فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس
محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة
وبصرى هذا لفظ مسلم وذكره البخارى فى مواضع مقطعا وذكره بطوله فى سورة
بنى اسرائيل وذكر فيه من قول آدم ومن دونه من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نفسى نفسى ذكرها ثلاثا وقال أمتى يا رب أمتى يا رب أمتى
يا رب وروى البخارى ومسلم أيضا عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله تعالى فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد قال صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأقول أنا لها أنطلق فأستأذن على ربى فيؤذن لى فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أمتى أمتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة وشعيرة من ايمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه منها فانطلق فأفعل ثم أعود الى ربى فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب أمتى أمتى فيقال لى انطلق فمن كان فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ثم أرجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك أو قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن من قال لا اله الا الله هذا لفظ مسلم وقال البخارى فى الاول مثقال شعرة من ايمان وفى الثانية مثقال ذرة وخردلة من ايمان وفى الثالثة أدنى أدنى مثقال حبة من خردلة من ايمان فأخرجه من النار من النار فأنطلق فأفعل ولم يقل فيه ليس

ذلك اليك قال وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله * وخرج البخاري ومسلم حديث أنس من طريق آخر وفيه ذكر نوح بعد آدم كما في حديث أبي هريرة وفيه من قول عيسى ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا أنا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا وفيه في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود هكذا في رواية وفي رواية عند البخاري قال في الرابعة ثم أرجع فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود * وفي البخاري في رواية ذكر الشفاعة ثلاث مرات وفيه في الثلاث فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه وفيه ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي رواية عند مسلم عن أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المؤمنين يوم القيامة فيلهمون لذلك يقولون لو استشفعنا على ربنا وفي مسند أبي عوانة عن حذيفة بن اليمان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام الى أهله فقال الناس لأبي بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة فجمع

الاولون والآخرون فى صعيد واحد فقطع الناس بذلك حتى انطلقوا الى آدم والعرق كاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك قال قد لقيت مثل الذى لقيتم انطلقوا الى أبيكم بعد أبيكم انطلقوا الى نوح وذكر الحديث قريبا من رواية أنس الى أن انتهى الى عيسى قال ليس ذاكم عندى ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم وفيه قال فينطلق فيأتى جبرئيل فيقول الله له ائذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبرئيل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول الله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبرئيل عليه السلام بضبعيه فيفتح الله عليه من الدعاء شيأ لم يفتحه على بشر قط قال فيقول أى رب جعلتنى سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة * وهذا الحديث يشير الى أمر عظيم مما رآه النبى صلى الله عليه وسلم وأعلمه فى ذلك اليوم لا يحيط به الا الله تعالى ومن أعلمه اياه وأن ما اشتمل عليه حديث أنس وأبى هريرة رضى الله عنه وغيرهما من التفاصيل جزء يسير مما علمه النبى صلى الله عليه وسلم من أحوال يوم القيامة أعاننا الله تعالى عليه والظاهر أن هذه السجدة الاولى المذكورة فى هذه الرواية لم تذكر فى حديث أنس وأبى هريرة ويكون المراد فى حديث أنس وأبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم يقوم فى مقام الشفاعة أربع مرات والمذكور هنا تفصيل المرة الاولى منها وجاءت أحاديث أخر فيها بعض أحوال يوم القيامة أيضا منها حديث عن حذيفة بن اليمان وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول لست

بصاحب ذلك اذهبوا الى ابنى ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق الخاطف ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس فى النار * رواه مسلم * وانفرد بقوله يقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ويذكر الامانة والرحم وقيامهما جنبتى الصراط ويذكر قيام النبى صلى الله عليه وسلم على الصراط وبقيته رواه البخارى من طرق أخرى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى حديث الرؤية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم فيتساقطون فيها حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين وفيه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان

يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل وما الجسر يارسول الله قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى النار حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم باشد مناشدة لله فى استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر الحياة فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا وأى شئ أفضل من هذا فيقول رضاى فلا أسخط عليكم بعده أبدا قال أبو سعيد الخدرى بلغنى ان الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف (لفظ مسلم) وللبخارى قريب منه وقال دينار من ايمان ونصف دينار من الايمان وذرة من ايمان وفى البخارى من

حديث أبي هريرة في الرؤية عن النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقال من كان يعبد شيأ فليتبعه وفي آخره فيضرب الصراط بين ظهري جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم (قوله يجيز) يقال جازوا وأجاز لغتان وقوله ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ومن قال خلاف ذلك فقد صحف وقال بعضهم في هذه الأحاديث ان المعاني التي في الدنيا تظهر يوم القيامة للحس والعيان فلذلك تشاهد الانبياء والمؤمنون ما في القلوب على هذه الاوزان المخصوصة وجعل قول أبي سعيد في الصراط انه أدق من الشعرة وأحد من السيف راجعا الى صعوبة الاستقامة على الصراط في الدنيا وان الكلاليب والحسك التي حوله هي الاغراض والاهواء التي في الدنيا وقوله تحل الشفاعة قيل هو من الحل نقيض الحرمة أي يؤذن فيها وقيل من الحلول أي تحصل وتقع وفي البخاري حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود واختلف في تفسيره والصحيح أن المراد بها ادارات الوجوه كما ورد مصرحا به وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر (رواه الترمذي) وقال حسن * وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي وقال حسن وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي وقال حسن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها

وهى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر (رواه الترمذى)
* وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يارسول الله فأين أطلبك قال اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط قال قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا أخطئ هذه الثلاث مواطن رواه الترمذى وقال حسن غريب * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت ياأبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه رواه البخارى * وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة * انفرد به البخارى وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة متفق عليه زاد البخارى بعد ذكر هذا الحديث قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان خير وترجم عليه باب زيادة الايمان ونقصانه * وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فقلت يارب أدخل الجنة من فى قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ رواه البخارى وعن جابر رضى الله عنه قال هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم فانه مقام

محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج * وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة * رواه البخارى فى باب صفة الجنة والنار * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الانبياء تبعا * رواه مسلم * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال نحن يوم القيامة على تل مشرفين على الخلق * ذكره عبد الحق وهو فى مسلم لكنه وقع فيه اشكال لعله على بعض الرواة فأسقط اللفظ المذكور حتى صار لا يفهم معناه وقال على كذا * وعن ابن عمر قال فيرقى هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على كوم فوق الناس * وقد ورد مبينا من طرق منها عن كعب بن مالك * رواه أحمد فى مسنده أنبأنا الامام الحافظ أبو محمد مسعود ابن أحمد بن مسعود الحارثى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو الفرح عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن أبى الجد الحربى أنبأنا هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين أنبأنا أبو على الحسن بن على بن محمد المذهب أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى حدثنا يزيد بن عبد الرب قال حدثنى محمد بن حرب حدثنا الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وفى مسلم فى بقية حديث جابر يعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفئ نور المنافقين ثم

ينجو المؤمنون فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ۞ وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما اذا كان يوم القيامة كان الناس جثى تتبع كل أمة نبيها يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم والاحاديث في الشفاعة كثيرة ومجموعها يبلغ مبلغ التواتر وأعني بالتواتر هنا ما اشتركت فيه الروايات من الشفاعة لا لفظا واحدا منها بخصوصه وهذا النوع من التواتر في السنة كثير وأما التواتر في لفظ حديث مخصوص فعزيز وقد تضمنت هذه الاحاديث من المناقب الشريفة والمآثر الجليلة والفوائد الجمة ما لا يسعه هذا المكان ولكنا نشير الى شئ منه على سبيل الاختصار أما قوله في أوله يجمع الله الناس وفي رواية أخرى يجمع المؤمنون ففيه اشارة الى أن الذي يتوجه الى الانبياء ويخاطبهم بسؤال الشفاعة هم المؤمنون وان كان الغم والكرب قد عم جميع الناس من الكفار والمؤمنين الأولين والآخرين واختصاص المؤمنين بسؤال الانبياء مناسب لأمرين (أحدهما) ما لهم من الصلة بهم بالايمان (والثاني) أنه يحصل لهم بارا حتهم من ذلك المكان خير والكفار ينتقلون الى ما هو أشد عليهم فهذه الشفاعة العظمى وان ترتب عليها فصل القضاء لعموم الناس فليس الكفار مقصودين بها قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال تعالى حكاية عنهم فما لنا من شافعين وقد قيل ان جميع الناس يسألون مؤمنهم وكافرهم

(فصل)

وفي التجاء الناس الى الانبياء في ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة وأن كل مذنب يتوسل الى الله عز وجل بمن هو أقرب اليه منه وهذا لم ينكره أحد وقد قدمنا طرفا من ذلك في باب الاستغاثة ولا فرق

بين أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وأنه هو المنفرد بالنفع والضرر واذا جاز ذلك جاز قول القائل أسأل الله تعالى برسوله لأنه سائل لله تعالى لا لغيره

(فصل)

واما الهامهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ولم يلهموا في الابتداء سؤال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالحكمة فيه والله تعالى أعلم أنهم لو سألوه ابتداء لأمكن أن يقول قائل يحتمل أن غيره يقدر على هذا فأما اذا بذلوا الجهد في السؤال والاسترشاد وسألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه وأولى العزم فامتنعوا ولم يألوهم جهدا في النصح والارشاد فانتهوا اليه وأجابهم وحصل غرضهم حصل العلم لكل أحد بنهاية مرتبته صلى الله عليه وسلم وارتفاع منزلته وكمال قربه وعظم اجلاله وأنسه وتفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الآدميين والملائكة وحق لصاحب هذا المقام أن يكون سيد الامم وأن يسافر الى زيارته على الرأس لا على القدم

(فصل)

وأما ما يذكره الأنبياء عليهم السلام فنبه القاضي عياض رحمه الله تعالى فيه على فائدة جليلة يؤكد القول المختار أنهم معصومون من الكبائر والصغائر فان هذه الاشياء التي ذكروها أكل آدم عليه السلام من الشجرة ناسيا ودعوة نوح عليه السلام على قوم كفار وقتل موسى الكافر لم يؤمر بقتله (وكان ذلك قبل النبوة) ومدافعة ابراهيم عليه السلام على الكفار بقوله عرضي

به هو فيه صادق من وجه وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم أشفقوا منها اذ لم يكن عن أمر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها العلو منزلتهم من معرفة الله تعالى ولو صدر منهم شيء غير ذلك لذكروه في ذلك المقام فليتأمل الناظر هذه الفائدة وليأخذها بكلتا يديه وما اختاره القاضي عياض من عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر هو الذي أعتقده وأدين الله به وان كان أكثر المتكلمين على خلافه ولا يحتمل هذا المكان التطويل بالاستدلال له قال القاضي عياض ولا يلزمك أن تنسب قوم هذا المذهب الى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة اذ منزعهم فيه منزع آخر من التكفير بالصغائر ونحن نتبرأ الى الله تعالى من هذا المذهب

(فصل)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب رفع رأسه يارب أمتي أمتي فظاهره أن أول شفاعته في أمته وفي حديث حذيفة المتقدم أنه يقوم وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط ومال القاضي عياض الى أن هذا في الاول لان هذه الشفاعة هي التي لجأ الناس اليه فيها وهي للاراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك تحلت الشفاعة في أمته صلى الله عليه وسلم في المذنبين وتحلت شفاعة الانبياء والملائكة وغيرهم وجاء في الاحاديث المتقدمة اتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم تمييز المؤمنين من المنافقين ثم تحلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل أن الامر باتباع الامم ما كانت تعبد هو أول الفصل والاراحة من هول الموقف وهو أول المقام المحمود وأن الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المذنبين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث وانها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولغيره كما نص عليه في الاحاديث السابقة ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار وبهذا تجتمع متون الاحاديث وترتيب معانيها ان شاء الله تعالى هذا كلام القاضي رحمه الله

وهو ترتيب حسن وليس فيه ما يعارض شفاعته صلى الله عليه وسلم لأمته عقب رفع رأسه من السجود في المرة الاولى فانه يحتمل أن يكون ذلك ابتداء فصل القضاء فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته هي المقضى لهم قبل الخلائق فيكون صلى الله عليه وسلم لما يدنو الشفاعة في فصل القضاء ويؤذن له في الشفاعة يبتدئ بالسؤال لمن يقضى له أولا فيجاب بأن يدخل الجنة من أمته من لا حساب عليه هذا في المرة الاولى ويكون اعلامه صلى الله عليه وسلم بذلك في أول الامر من كمال الاكرام ثم بعد ذلك تتبع كل أمة ما كانت تعبد ويوضع الصراط ويؤذن في الشفاعة للمذنبين فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء والملائكة في نجاة من يشاء الله من النار ثم بعد ذلك يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ومن شاء الله تعالى من المذنبين فيقع بعد ذلك الشفاعة في اخراج المذنبين من النار ولعل سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لأمته في الثانية والثالثة والرابعة حينئذ ويشفع الانبياء أيضا والملائكة والمؤمنون في اخوانهم ويحتمل أن يكون اقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر أمته من كمال الادب مع ربه سبحانه وتعالى فانهم الأخصون به وهو صلى الله عليه وسلم يعلم أنه يحصل في ضمن ذلك ما قصد اليه ولجأ الناس بسببه من فصل القضاء العام على أنه قد ورد في حديث آخر ذكره القاضي عياض في الشفاء أما ترضون أن يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في أمتي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي وأنا أولى الناس به ويحتمل أن يكون السؤال للانبياء مرتين مرة من جميع الناس في فصل القضاء ثم مرة من المؤمنين بعد تميزهم في استفتاح الجنة وسقط من الحديث ذكر الشفاعة الاولى وقد ورد هذا مصرحا به روى علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية عن المسيب بن شريك عن اسمعيل بن رافع المدني عن

عبد الله بن يزيد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا فيه فتوقفون في موقف حفاة عراة غرلا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الآذان أو يلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيؤتى آدم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاؤني انطلقت فآخر قدام العرش لربي ساجدا حتى يبعث الله الى ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي حين يرفعني الملك ما شأنك يا محمد وهو أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول الله تعالى قد شفعتك أنا آتيكم فأقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجع فأقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا شديدا من السماء فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من فيها من الانس والجن ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف ثم يضع عرشه حيث شاء من الارض ثم يقول وعزتي وجلالي لا يجاورني اليوم أحد بظلم * وفيه ثم يقضي الله عز وجل بين خلقه كلهم الا الثقلين الجن والانس ثم يقضي بين الثقلين فيكون أول ما يقضى فيه الدماء * وفيه بعد ذلك حتى اذا لم يبق لاحد عند أحد تبعة نادى مناد ليلحق كل قوم بآلهتهم ويجعل ملك على صورة عيسى فيتبعه النصارى وفيه حتى اذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون * وفيه بعد ذلك ثم يضرب الصراط فيمرون وفيه بعد ذلك فاذا أفضى أهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا ليدخلنا الجنة فيؤتى آدم فيقول عليكم بنوح وذكر مثل ما في الاحاديث المشهورة نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني ولي عند الله ثلاث شفاعات فأنطلق حتى آتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب وأستفتح فيفتح لي فأحيا ويرحب بي فاذا دخلت خررت ساجدا الى

أن قال فى الثالثة فأقول يارب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة فيقول قد شفعتك قد أذنت لهم فى دخول الجنة ثم أشفع فأقول يارب من وقع فى النار من أمتى وذكر بقية الحديث

(فصل)

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى المرة الرابعة ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله ففيه أقوال (أحدها) أنهم الذين معهم مجرد الايمان قاله القاضى عياض قال وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار على انه اذن لمن عنده شئ زائد من العمل على مجرد الايمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله وسلامه عليهم دليلا عليه وتفرد الله عز وجل بعلم ما تكنه القلوب والرحمة ان ليس عنده الا مجرد الايمان وضرب بمثقال ذرة المثل لأقل الخير فانها أقل المقادير * قال والصحيح أن معنى الخير شئ زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزى بشئ زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة ويدل عليه قوله فى الرواية الاخرى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن كذا * وهذا الذى قاله القاضى يشكل عليه أمور * (أحدها) رواية البخارى المتقدمة وقوله ايمان مكان خير والروايات يفسر بعضها بعضا والخير أعم من الايمان فيصدق على من ليس عنده الا مجرد الايمان أن عنده خيرا فلو لم يرد الا هذه الرواية كانت دالة على اخراج جميع المؤمنين فكيف وقد ورد وصح التصريح بالايمان وحمل الايمان على الزائد عليه مجازا من غير دليل لا يسوغ (الثانى) ما يلزمه من تخصيص شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ببعض المؤمنين والاحاديث التى وردت فى ذلك عامة وكثيرة تبعد

تخصيصها ولا ضرورة الى التخصيص لما سنبينه (الثالث) ان الذى تكنه القلوب من أعمال القلوب والايمان سواء فى الخفاء فاذا جعل الله لبعض خلقه أمارة على أعمال القلوب الخفية الزائدة على الايمان فلا بعد أن يجعل له دليلا على الايمان وانما ألجأ القاضى الى هذا أن من يخرجه الله بغير شفاعة لابد أن يكون الايمان فى قلبه وهذا صحيح لانه لا يتعين أن يكون من هذه الامة وأما ما تمسك به من ان الايمان لا يتجزى فجمهور السلف على انه يزيد وينقص وحقيقته غير متجزئة وليس هذا محل تحقيق ذلك * نعم لابد فى الرد على القاضى من تحقيق أن الايمان القائم بالقلب يقبل القوة والضعف والاصح ما قاله ﴿القول الثانى﴾ ان المراد من قال لا اله الا الله من غير هذه الامة قاله أبو طالب عقيل بن عطية وهو الصحيح عندى والعلم عند الله تعالى تمسكا بدلالة الالفاظ فانه لم يقل من أمتى وقد سبق أنه قال ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن والظاهر أن المراد من أمته أى لم يبق منهم أحد فيكون النبى صلى الله عليه وسلم طلب بعد ذلك أن يؤذن له فى غير أمته ممن قال لا اله الا الله فقيل ليس ذلك اليك والداعى له الى طلب ذلك كمال شفقته على الخلق مع اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع مع كونه أقيم مقام البسط والادلال ومع ذلك لم يقل النبى صلى الله عليه وسلم الا ائذن لى أى ائذن لى فى ان أشفع لانه لا يشفع عنده الا باذنه فتنبه لهذه الدقيقة فان فيها محافظة على اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع وان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا ترد ثم اعلم أن قوله لا اله الا الله من جملة العمل وقد سبق فى الاحاديث أنه تعالى يخرج برحمته قوما لم يعملوا خيرا قط فاما أن يكون المراد لم يعملوا خيرا زائدا على الايمان أو يكون المراد قول لا اله الا الله بالقلب وان لم ينطق بها بلسانه فان كان ذلك كافيا فى الملل المتقدمة فى الايمان صح الحمل عليه وان كان النطق شرطا كما هو عندنا فيحمل على من تعذر منه النطق *

﴿ فصل ﴾

قال القاضي عياض قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره أن يسأل الله تعالى أن يرزقه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونها لا تكون الا للمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق أن يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لأصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف *

﴿ فصل في المقام المحمود ﴾

قال القاضي عياض ذكر مسلم من حديث جابر في المقام المحمود أنه الذي يخرج الله به من يخرج من النار * ومثله عن أبي هريرة وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم * وقد روى في الصحيح عن ابن عمر ما ظاهره أنها شفاعة المحشر قال فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * عن حذيفة وذكر المحشر وكون الناس فيه سكوتا لا تتكلم نفس الا باذنه فينادي محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك الى آخر كلامه قال فذلك المقام المحمود * وعن كعب بن مالك يحشر الناس على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود * قال والذي يستخرج من جملة الأحاديث ان مقامه المحمود هو كون آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة من أول عرصاتها الى دخولهم الجنة واخراج من يخرج من النار فأول مقاماته اجابة المنادي وتحميده ربه وثناؤه عليه بما ذكر وبما ألهمه من محامده ثم الشفاعة من راحة العرض وكرب المحشر وهذا مقامه الذي حمده فيه الأولون والآخرون ثم شفاعته لمن لا حساب عليه

من أمته ثم ان يخرج من النار حتى لا يبقى فيها من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ثم يتفضل الله تعالى باخراج من قال لا اله الا الله ومن لم يشرك بالله شيأ ولا يبقى فى النار الا المخلدون وهذا آخر عرصات القيامة ومثاقل الحشر فهو فى جميعها له المقام المحمود بيده فيه الواء الحمد صلى الله عليه وسلم *

﴿ فصل ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى وذكر من جملتها أعطيت الشفاعة مع قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة يستفاد منه أن الشفاعة التى أعطيها وخص بها عن الانبياء غير الشفاعة التى ادخرها لأمته لأنها دعوة شاركوه فى جنسها * والاولى هى العظمى وهى اما الشفاعة فى فصل القضاء أو العموم بالتقرير الذى سبق وأنه صاحب الشفاعة وكل الشفعاء داخلون فى شفاعته والثانية هى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار كما يشير اليه قوله أترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين *

﴿ خاتمة ﴾

نختم الكتاب بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالألفاظ التى وردت مأثورة فى الاحاديث كل لفظ على حدته ولا نذكر منها الا ما روى وكل لفظ من ألفاظ الصلاة وجدته فأنقل أنه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك كله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن الغمرى فى (كتاب الاعلام بفضل الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام) ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم بارك على محمد وعلى آل

محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ۞ اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ۞ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على

ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ۞ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم و بارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و بارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * وفي رواية * وآل ابراهيم * في الموضعين * اللهم صل على محمد كما صليت على آل ابراهيم * اللهم بارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد

مجيد * اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد
مجيد * اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد
انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته
وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم
انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد
كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
* اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد

وعلى آل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل علينا معهم * اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك علينا معهم صلاة الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * ذكر ذلك في آخر التشهد من جهة الدارقطني بسند فيه ضعف تفرد به * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وأزواجه وذريته وأمهات المؤمنين كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم (وفي رواية) كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * هذا كله مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد منها صحيح ومنها غير ذلك

(بعض ما حفظ عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم)

عن علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وباني المبنيات ومرسي المرسيات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها وباسط الرحمة

المتقين اجعل شرائف صلواتك ونوامي زكواتك ورأفة تحننك على محمد عبدك
ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم
ولا وهى في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا
لقابس آلاء الله تصل بأهل أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وأبهج
موضحات الاعلام ومنيرات الاسلام ونائرات الاحكام فهو أمينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له مفسحا في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من
فوز ثوابك المحلول وحزيل عطائك المعلول * اللهم أعل على بناء الناس بناءه
وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم * اللهم اجعلنا سامعين
مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين * اللهم أبلغه منا السلام واردد
علينا منه السلام * عن ابن مسعود رضي الله عنه * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة * اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
* اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد * عن ابن عمر
رضي الله عنهما * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
اللهم ابعثه يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه الاولون والآخرون وصل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد * عن الحسن
البصري رحمه الله * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على أحمد كما جعلتها على

آل ابراهيم انك حميد مجيد * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد * السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله تعالى ورضوان الله * اللهم اجعل محمدا أكرم عبادك عليك وأرفعهم عندك درجة وأعظمهم خطرا وأمكنهم عندك شفاعة * اللهم أتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته واجز الانبياء كلهم خيرا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه واتباعه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين

(سؤال المقعد المقرب يوم القيامة)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي وقال
اللهم أعطه المقعد المقرب عندك يوم القيامة
وجبت له شفاعتي صلى الله عليه وسلم
وليكن هذا آخر كلامنا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم
الوكيل
(تم)

هـــذا كتاب نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف
لأولياء الله تعالى والكرامـــة بعـــــد الانتقال
لشيخ الاسلام الســـــيد شهاب
الدين أحمد الحسيني الحموى
الحنفى رحمه الله تعالى
آمـــــين
م

(وقد رأينا بهامش الاصل تعاليق شريفه وتقاييد منيفة معظمها منسوب للمؤلف
المذكور فأثبتناها بذيل الصحيفة من هذا المطبوع تتميما للفائدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف أولياءه بأنواع الكرامه ومتعهم بالنظر الى وجهه فى دار المقامه فهم فى روضات الجنات يحبرون ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد تركوا زخارف الدنيا ولجؤا من هجيرها الى ظله فرحين بما آتاهم الله من فضله فهم المميزون عن غيرهم فى عالم الرفات ببقاء كراماتهم بعد الممات كما دل على ذلك اطلاق الائمه الذين هم هداة الأمه والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه وأكرم أصفيائه محمد المؤيد بالمعجزات الظاهره والكرامات الباهره وعلى

قال الشيخ قاسم فى شرح الدرر اذا ظن أن الميت يتصرف فى الامور دون الله تعالى فذلك الاعتقاد كفر (قلت) ان الشخص لا يتصرف بنفسه بل بايجاد الله قضاء الحاجة على يديه كما ورد فى حديث خرّجه أبو نعيم فى الحلية ان الله تعالى يقول يا جبريل اقض حاجة عبدى وقال البغوى فى تفسير قوله تعالى فالمدبرات أمرا قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم الصلاة والسلام أما ميكائيل فموكل بالنبات وأما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم انتهى فعليه تصرف العبد بمعنى ايجاد الله الامر على يديه من غير أثر للعبد فيه لانه لا تأثير للاشياء انما التأثير لله تعالى خاصة غايته اذا أجرى الله على يديه خيرا نبهه عليه فضلا منه واذا أجرى على يده شرا يعذبه عليه عدلا منه فافهم كم لله العلى الكبير اه منه

آله وأصحابه ذوى النفوس القدسيه والاخلاق الانسيه ماسطعت أنواع الكرامات لأوليائه بعد الممات (وبعد) فقد جرى فى المجلس العالى مجمع المفاخر والمعالى مجلس سيد الوزراء وأعظم الكبراء كافل الديار المصريه والاقطار اليوسفيه الوزير عبد الرحمن باشا بلغه الله من الخيرات ماشا الكلام على كرامات الاولياء وأنها هل تنقطع بالموت وان الاولياء هل لهم تصرف فى الحياة وبعد الممات فى البرزخ وأن من اعتقد ظهور الكرامة لهم (١) بعد الموت أو التصرف حال الحياة وبعد الموت هل يكفر وطلب منى حفظه الله من

---

(١) والكرامة أمر خارق للعادة على يد ولى غير مقارن لدعوى النبوة وفيها تثبيت له ولهذا ربما وجدها أهل البدايات فى بداياتهم وفقدها أهل النهاية فى نهاياتهم لان ماهم عليه من الرسوخ والتمكن لايحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين * واعلم أن الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبى معجزة سواء ظهر من قبله أم من قبل آحاد أمته وبالنسبة الى الولى كرامة فخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبى لابد من علمه بأنه نبى ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا وجوب المعجزات بخلاف الولى وصاحب الكرامة لايستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شئ من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على أنه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع فى مقام الكرامات ولذلك يخافون كما يخافون من أشد البلاء اه كذا فى شرح المنفرجة للعلامة زكريا الانصارى انتهى منه

خزيانه وكبت عداته تحرير الكلام في ذلك والتقصي عما هنالك فأقول وبالله التوفيق وبيده الهداية الى سواء الطريق

قال العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني الولي هو العارف بالله وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور أمر خارق للعادات من قبله فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وهي أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله والدليل على حقية الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك وان كانت التفاصيل آحادا وأيضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم يعني على القول بأنها ولية لا نبية وهو الصحيح (١) ومن صاحب سليمان صلوات الله وسلامه عليه وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز يعني بدعوى أن الكرامة أمر ممكن وكل ممكن جائز الوقوع ثم قال بعد كلام والحاصل أن الامر الخارق للعادة هو بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله أم من قبل آحاد أمته وبالنسبة الى الولي كرامة تخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله فالنبي لا بد له من علمه بكونه نبيا ومن قصده اظهار خوارق العادات ومن حكمه قطعا بوجب المعجزات بخلاف الولي انتهى كلامه مع زيادة تقرير له ومنه نظم أن

---

(١) قوله ومن صاحب سليمان هو آصف بن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الخاء المعجمة وقبل الالف ياء وكان كاتب سليمان عليه السلام وكان صدّيقا وهو من الانس من بني اسرائيل وقيل انه الخضر وهو غريب جدا ومقام الصديقية يلي مقام النبوة فكل صدّيق ولي وليس كل ولي صدّيقا نقل ذلك ابن الزملكاني عن الشيخ الاكبر في فتوحاته اه

الكرامة لا تختص بحال الحياة فلا تنقطع بالموت بخلاف المعجزة للنبي حيث اعتبر في حقيقتها الاقتران بدعوى النبوة وقصد اظهارها عند تحدي المنكرين وحينئذ فما يظهر من الخوارق بعد موت الانبياء يكون كرامة لهم لا معجزة فمن أطلق لفظ المعجزة فقد تسمح بخلاف كرامة الولي اذ لم تعتبر في حقيقتها دعوى الولاية وقصد اظهار الكرامة بل الولي مظهر لها اذهي كما تقدم الامر الخارق للعادة وهو الفعل الذي لا يدخل تحت كسب العبد واختياره بل هو حاصل بفعل الله والولي مظهر له أي (١) محل لظهوره وفي هذا الامر لا فرق بين حياة الولي وموته هذا ما أفاده كلام المحقق التفتازاني في شرح العقائد النسفية فان قلت ما الدليل على جواز وقوع الكرامة بعد الموت وعدم اختصاصها بحال الحياة قلت الدليل على ذلك أن الكرامة بعد الموت أمر ممكن وكل ممكن جائز الوقوع فالكرامة بعد الموت جائزة الوقوع اذ لو لم نقل بجواز الوقوع للزم ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح وهو محال وأيضا لو قلنا بعدم جواز الوقوع مع كونها مخلوقة لله تعالى ومقدورة له اذهي من جملة الممكنات (٢) وقدرته تعالى

---

(١) قوله محل لظهوره لا يفهم منه ان قدرة الله تعالى تحل في شيء من الحوادث بل الله يجريها على يديه انتهى منه

(٢) في لطائف المنن للشيخ تاج الدين بن عطاء الله اعلم أن قدرة الله التي لا يكثر عليها شيء هي التي أظهرت الكرامة في هذا الولي فلا ينظر الى ضعف العبد ولكن ينظر الى قدرة السيد فجعد الكرامة للولي جحد لقدرة الله سبحانه وتعالى وربما كان سبب انكارك الكرامات استكثارا على ذلك العبد الذي أضيفت الكرامة اليه وذلك العبد ما ظهرت عليه الكرامة الا وهي شاهدة بصدق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له فلا ينظر الى التابع ولكن ينظر الى عظم قدر المتبوع

متعلقة بجميع الممكنات باسرها ايجادا واعداما على وفق ارادته تعالى (١) لزم تعجيز القدرة تنزهت قدرته تعالى عن ذلك فان قلت لا يلزم من جواز الوقوع الوقوع فهل ثم دليل على الوقوع قلت نعم وهو ما نقله الحافظ عبد العظيم المنذري في كتاب الترغيب والترهيب حيث قال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر ولا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان قرأ سورة الملك حتى ختمها فقال صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر رواه الترمذي وقال (٢) حديث غريب اه قال شارحه الفاضل الفيومي ورواه الحاكم اه وهذا دليل على وقوع الكرامة بعد الموت بتقريره صلى الله عليه وسلم حيث أقر قراءة الميت سورة الملك وقال هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر وتقريره صلى الله عليه وسلم دليل شرعي تثبت به الاحكام كما تقرر في محله من كتب الاصول ولا يعارض ما حررناه و بالدليل أثبتناه قول قاضي القضاة (٣) الاوشي الحنفي في منظومته في العقائد المسماة بدء الامالي

كرامات الولي بدار دنيا * لها كون فهم أهل النوال

و بالجملة فالملخص من هذا الكلام هو أن جميع خوارق العادات من المعجزات جائز وقوع مثلها كرامات للأولياء مطلقا لانها ناشئة عن الله تعالى بفعله وارادته اه منه

(١) قوله لزم تعجيز الخ متعلق بقوله اذ لو لم نقل بجواز الوقوع لو قلنا بعدم جواز الوقوع اه

(٢) رأيت الحديث في مشكاة المصابيح اه منه

(٣) أوش بالضم والسكون قرية من بلاد فرغانة كما في اللب والله أعلم

اذ ليس بنص ولا ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت واختصاصها بحال الحياة لأن الدنيا عبارة (١) عن كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة فالمراد بالدنيا فى كلامه ما قابل الآخرة وهى ما بعد البعث من القبور لا ما قبله حتى يشمل ما بعد الموت الى البعث وان احتمله الكلام احتمالا غير مؤيد بدليل ومن ثم نقل ابن القيم عن أبى يعلى ان عذاب القبر من الدنيا لانقطاعه قبل البعث بالفناء ولا يعرف أمد ذلك وأيده الجلال فى شرح الصدور ويؤيده ما أخرجه هناد بن السرى فى الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وفى المواهب اللدنية باسناد صحيح الى عكرمة مولى ابن عباس أنه سئل عن يوم القيامة أهو من الدنيا أم من الآخرة فأجاب بأن نصفه الاول الذى يقع فيه الفصل والحساب من الدنيا ونصفه الآخر الذى يقع فيه الانصراف الى النار والجنة من الآخرة اه فاذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ (٢) وما يتعلق به حكم فى نصفه الاول بأنه من الدنيا فبالاولى أن يحكم على البرزخ بانه من الدنيا حقيقة فعلى هذا يؤخذ جواز وقوع كرامات الاولياء بعد موتهم من قوله بدار دنيا ومن ثم لم

---

(١) فى حقيقة الدنيا عند المتكلمين قولان أحدهما ما هو ما على الارض من الجو والهواء والثانى وهو أظهرهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض والاعيان الموجودة قبل دار الآخرة والله أعلم اه منه

(٢) البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا ألا ترى لما قالوا انه ينقطع فيه العذاب حتى عن الكفار بين النفختين فيجدون لذة النوم فاذا نفخ فيه أخرى يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كذا فى كتاب الكشف لأحمد بن منصور الحنفى اه منه

يتعرض أحد فيما رأيته من شروح النظم مع كثرتها الى التصريح بانقطاع الكرامات بالموت بل قال شارحه الجلال البخارى التقييد بدار دنيا لان الاختلاف يعني بين أهل السنة والمعتزلة وقع فيها لان دار العقبى محل كرامة جميع المؤمنين وقال شارحه السمهودى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى من ظهورها حال حياتهم لان النفس باقية صافية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موته وقد يدخل ذلك فى كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته وبعد موته انتهى وبهذا ظهر أن من احتج بهذا البيت على انقطاع الكرامات بالموت حتى نسب الى الامام أبى حنيفة القول بانقطاع الكرامات بالموت واهم وعن طريق أهل الهدى ضال (١) اذ لم يثبت فى شئ من كتب مذهب أبى حنيفة أصولا وفروعا القول بانقطاع الكرامات بالموت بل لم يثبت فى شئ من كتب المذاهب الثلاثة فمن ادعى ذلك فعليه البيان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان وفى (٢) شرح مقدمة الامام أبى الليث السمرقندى الحنفى رحمه الله تعالى للفاضل القرمانى مانصه ومن كرامات الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه بعد الموت ماروى الائمة أنه لما غسل رضى الله تعالى عنه ظهر على جنبه سطر يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وعلى يده اليمنى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وعلى اليسرى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا وعلى بطنه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ولما وضعوه على الجنازة سمع صوت هاتف يقول

---

(١) ونقل ذلك الشيخ حسن بن حسن بن أحمد الطولونى المعمار فى كتابه نزهة الابصار فى نبذ من معجزات النبى المختار ومناقب الائمة الاخيار ولم يوجد هذا الكتاب الا فى خزانة قايتباى بمصر المحروسة اه منه (٢) لعله فى الكبير فانه ليس فى التوضيح اه

يا قائم الليل طويل القيام كثير التهجد كثير الصيام أباحك السيد دار السلام ولما وضع في قبره سمع هاتف يقول فروح وريحان وجنة نعيم انتهى هذا ما يتعلق بعدم انقطاع الكرامات بالموت وأما ما يتعلق بالتصرف فاعلم أن تصرف الاولياء حال حياتهم (١) من جملة كراماتهم وهو كثير في كل زمان لا شك فيه ولا ينكره الا معاند قال التاج السبكي بعد أن ذكر (٢) أن من أنواع الكرامة مقام التصريف حكى أن بعضهم كان يبيع المطر وأما بعد مماتهم فقد تقدم أن كراماتهم لا تنقطع بعد الموت ثم ان تصرف الاولياء في حياتهم وبعد مماتهم انما هو باذن الله تعالى وارادته لا شريك له في ذلك خلقا وايجادا أكرمهم الله تعالى به وأجراه على أيديهم والسنتهم خرقا للعادة تارة بالهام وتارة بمنام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي المميز وتارة بالتوسل الى الله بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو محكي في القدرة الالهية ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت وبعده نسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصده مسلم بل ولا يخطر ببال أحد

---

(١) قال شيخنا حسن رحمه الله ان تصرف الولي هو اذا أراد حاجة يسأل الله قضاءها فيقضيها الله وهذا مستحسن انتهى

(٢) ذكر الامام أبو القاسم القشيري أن الكرامة لا بد أن يكون فضلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه قلت تقييده بأيام التكليف فيه نظر فقد صرح الامام اليافعي في روض الرياحين بوقوع كرامات من لم يبلغوا سن التمييز فضلا عن التكليف ثم قال في آخر كلامه ومنهم الكبار والصغار والعبيد وأحسن ما يجاب به عن القشيري هو اما أن يكون تصريحه بذلك جريا على الغالب واختيار النفسه لان له بعض اختيارات تخالف مذهب الجمهور كاختياره عدم حصول ولد الا من أبوين وقلب جماد بهيمة انتهى منه رحمه الله تعالى

من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتشويش على عوام الموحدين فلا يظن به مسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده (١) وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى قدرة الله تعالى خلقا وايجادا كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وأنه جائز وواقع لا مرية فيه بوجه البتة حتى كاد أن يلحق بالضروريات بل بالبديهيات وذلك لان كرامة جميع أولياء هذه الامة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا أو غيره من جملة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته وعموم رسالته الباقية بعد موته التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيامة * ثم المنكر للكرامات بعد الموت والتصرف حال الحياة وبعد الموت اما أن يصدق بكرامة الاولياء أو يكذب بها فان كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان ممن يصدق بها فالكرامة بعد الموت والتصرف فى حال الحياة وبعد الممات من جملة الكرامات قال العلامة ابن حجر ليس العجب من انكار المعتزلة للكرامات فانهم خاضوا فيما هو أقبح من ذلك وأنكروا النصوص المتواترة المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم (٢) كسؤال الملكين وعذاب القبر

---

(١) فى كتاب الفتح المبين فى مقامات الصديقين لابن المعيزبى أن الشيخ الجليل العارف بالله نجم الدين الاصبهانى خرج مع جنازة بعض الصالحين فلما جلس بعض الناس من أهل العلم يلقن الميت ضحك الشيخ نجم الدين ولم يكن الضحك عادته فسئل عن ذلك فقال سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا اه منه رحمه الله تعالى

(٢) واعلم أن ملك الموت ومنكرا ونكيرا وغيرهم ومنازل الآخرة مما يتضمنه الاحاديث من أمور الآخرة متشابهات وصفا لا طريق لاحد فى درك شئ من

والحوض والميزان وغير ذلك من عظيم كذبهم وافترائهم لتقليدهم لعقولهم الفاسدة وتحكيمهم لها على الله وآياته وأسمائه وصفاته فصاروا موافقا لتلك العقول السقيمة الفاسدة اللئيمة قبلوه وما لا ردوه ولم يبالوا بتكذيب القرآن والسنة والاجماع لان كلمة الغضب حقت عليهم وقبائح المذام تسابقت اليهم وانما العجب من قوم تسموا باسم أهل السنة ومع ذلك يبالغون في الانكار لان كلمة الحرمان حقت عليهم حتى ألحقتهم بأهل البوار وأوجبت عليهم نوعا من الوبال والخسار وهؤلاء أقسام منهم من ينكر على مشايخ الصوفية وتابعيهم ومنهم من يعتقدهم اجمالا وأن لهم كرامات ومتى عين له واحدا ورأى كرامة أنكر ذلك لما خيل له الشيطان أنهم انقطعوا وأنه لم يبق الا متلبس مغرور احتوى عليه الشيطان ولبس عليه وهؤلاء من العناد والحرمان بمكان انتهى وفي روض الرياحين الناس في الكرامات أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن الهدى والتقى مصروفون ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمنه وهم كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد حين رأوه مع كونه أعظم ومنهم من يصدق الاولياء لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا انتهى قلت وقد حدثت الآن بديار الروم طائفة تسمى القاضي زادلية تثبت

أوصافها بالعقل لان كل ما يثبته العقل في حق وصفها مخالف للنص قال القاضي أبو زيد رحمه الله في أصول الفقه المتشابه هو الذي تشابه معناه على السامع حيث خالف موجب النص موجب العقل قطعا لا يحتمل التبدل فتشابه المراد بحكم المعارضة بحيث لم يحتمل زواله بالبيان لانه لا بيان له على انه لو فرض بيانه عقلا لعارضه الدليل الخارجي وقال أبو زيد وحكم المتشابه التوقف أبدا عن اعتقاد الحقيقة للمراد به فيكون العبد به مبتلى بنفس الاعتقاد لا غير اه ملخصا من شرح الفقه الاكبر للكل رحمه الله اه منه رحمه الله تعالى

كرامات الاولياء حال حياتهم وتنكرها بعد وفاتهم وتنكر كرامات التصرف حال حياتهم وبعد مماتهم وهؤلاء وان لم يبالغوا كالمعتزلة فى الانكار فهم على شفا جرف هار قال العلامة ابن حجر وطالعة كتاب الصفوة تحصل العلم بوقوعها ضرورة وقد رأينا من كراماتهم أحياء وأمواتا ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وخواص عباده نفعنا الله بهم انتهى وقال العلامة الثانى سعد الدين التفتازانى فى شرح المقاصد بعد كلام وبالجملة فظهور كرامات الاولياء تكاد تلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها من أهل البدع ليس بعجيب انلم يشاهدوا ذلك فى أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم فى العبادات واجتناب السيآت فوقعوا فى أولياء الله أهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن ابراهيم بن أدهم أنه رؤى بالبصرة وبمكة يوم التروية ان من اعتقد جوازه فقد كفر والانصاف ما قاله النسفى وقد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور أحد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة انتهى قال اليافعى ومعلوم أن الكعبة فى مكانها لم تفارقه وان ما وراء العقل طور آخر انتهى وقال الامام السبكى انى لأتعجب كل العجب من منكر الكرامة ويزداد تعجبى عند نسبة انكارها للاستاذ أبى اسحق الاسفرايينى وهو من اساطين أهل السنة على أن نسبة انكارها اليه كذب وانما الذى ذكره الرجل فى كتبه أنها لا تبلغ خرق العادة حيث قال ما كان معجزة لنبى (٢) لا يجوز مثله كرامة لولى وانما غاية الكرامات اجابة دعوة أو شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطعة أو ما يضاهى ذلك انتهى وجرى على نحوه الامام الحليمى ثم

(٢) قلت وجود عيسى من مريم يدل على الامكان والحال أنها ليست نبية وان وجود عيسى من غير أب ونطفة على براءتها هو من جملة الخوارق اكراما لها

الاستاذ القشيرى فقال الكرامة لا تنتهى الى وجود ولد من غير أب وقلب جماد بهيمة قال الحافظ ابن حجر وهذا أعدل المذاهب وجرى على مقالة القشيرى التاج السبكى فى جمع الجوامع قال الزركشى ليس الامر كما قال بل الذى قاله القشيرى مذهب ضعيف والجمهور على خلافه وقد أنكروا عليه حتى ولده أبو نصر فى كتابه المرشد وامام الحرمين فى الارشاد وقال الامام النووى فى شرح مسلم فى باب البر والصلة ان الكرامات تجوز بخوارق العادات على اختلاف أنواعها ومنعه بعضهم وادعى أنها تختص بمثل اجابة دعوة ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للحس والعيان بل الصواب جريانها بقلب الاعيان قال المحقق التفتازانى فى شرح المقاصد بعد كلام قال امام الحرمين (١) والمرضى عندنا تجويز جملة خوارق العادات

---

(١) قوله والمرضى عندنا تجويز جملة الخوارق الخ منها اطلاع الولى على اللوح المحفوظ على ماصرح به فى تنوير الحقيقة شرح الطريقة فى فضل عثمان رضى الله تعالى عنه اختلف الصحابة فى جمع عثمان للقرآن فقال عثمان انكم اختلفتم فمن بعدكم يكون أشد اختلافا فاجلس عثمان وأخرج الذى جمعه أبو بكر فأظهره على الصحابة فالنسبة الى عثمان باعتبار انه الذى أظهره قال بعض كنت أعجب من عثمان فى جمعه وترتيبه القرآن وتقسيمه على القراء السبع مع كمال الصعوبة ثم اطلعت أنه كان يكتب ما يكتب بالنظر الى اللوح المحفوظ اه وعنعه البعض ولعل سنده الحديث الذى أخرجه أبو الشيخ فان اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا أراد الله أن يوحى لنبى كتب فى اللوح المحفوظ فيجىء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فاذا كان لأهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان لأهل الارض دفعه الى جبريل فأول من يحاسب يوم القيامة اللوح الخ قلت هذا الحديث يقبل التأويل لورود حديث ان أول من يحاسب جبريل لانه كان أمين الله فى وحيه الى رسله وأيضا ورد أن النطفة اذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه فقال

فى معرض الكرامات وانما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة نعم قد يرد فى بعض المعجزات نص على أن أحدا لا يأتى بمثله أصلا كالقرآن وهو لا ينافى الحكم بأن كل معجزة لنبى جاز أن تكون كرامة لولى لأن الامتناع هنا لعارض انتهى ومثله الاسراء والعروج يقظة بالروح والجسد وعلم الخمس التى استأثر الله بحقيقتها والروح ﴿تنبيه﴾ ذكر العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الجواهر والدرر أن بعض مشايخه ذكر له أن الله تعالى يوكل بقبر الولى ملكا يقضى حوائج الناس كما وقع للامام الشافعى والسيدة نفيسة وسيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنهم يعنى فى انقاذ الاسير من يد من أسره من بلاد الفرنج وتارة يخرج الولى من قبره بنفسه ويقضى حوائج الناس لان للاولياء الانطلاق فى البرزخ والسراح لارواحهم اه تحقيق قوله وتارة يخرج الولى من قبره الخ ان الذى عليه المحققون من الصوفية ان الامر فى عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا فيحضر الانسان فى صورة واحدة يعنى فى عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان أنه رؤى فى صور مختلفة وسر ذلك أن روحانيتهم غلبت جسمانيتهم فجاز أن يرى فى صور كثيرة وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر لما قال وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقالوا ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى صورة سبعين ألف صورة ذكر ذلك المحقق ابن أبى جمرة فاذا جاز لأرواح الاولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى

أى رب ذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض تموت فيقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب تخلق فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها وهذا دليل على اطلاع غير اسرافيل على اللوح المحفوظ والله أعلم بالصواب اه منه

فى صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم فى صورة واحدة فى عالم البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولى اذا تحقق فى الولاية مكن من التصور فى صور عديدة وتظهر روحانيته فى وقت واحد فى جهات متعددة فالصورة التى ظهرت لمن رآها حق والصورة التى رآها آخر فى مكان آخر فى ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن فيما هنا تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية فاذا جاز للروح أن ترى فى صور عديدة فى دار الدنيا لمن تحقق فى الولاية فأحرى ان ترى فى صور عديدة فى عالم البرزخ الذى الغلبة فيه للارواح على الاجسام ويقوى ذلك ما ثبت فى السنة وصح أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى موسى قائما يصلى فى قبره ليلة الاسراء ورآه فى السماء السادسة تلك الليلة وقد أثبت السادة الصوفية عالما متوسطا بين الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا هو ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك من قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل عليه السلام مثلا فى وقت واحد مدبرة اشخاصا عديدة ولهذا الشبح المثالى فاذا جاز تجسد الارواح وظهورها فى صور مختلفة من العالم المثالى فى عالم الدنيا ففى البرزخ أولى وعلى هذا فالذى يخرج من القبر الشبح المثالى هذا تحقيق المقام وليس وراء عبادان مقام هذا وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته فى ترجمة القطب سيدى شمس الدين الحنفى أنه قال فى مرض موته من كان له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضيها له فان ما بينى وبينه غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل انتهى قال بعض الفضلاء علم من كونه قاله فى مرض موته ان ما قاله قبل ذلك ونقله عنه أيضا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى من أن الولى اذا مات انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة

فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور محمول على أنه قال ذلك قبل أن يعلمه الله بالهام أن الولى يتصرف بعد الموت وبهذا حصل التوفيق بين كلامه ﴿خاتمة﴾ من جملة الكرامات الاخبار ببعض المغيبات والكشف وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول لانا لا نسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق والمراد سلب العموم نحو لم يقسم كل انسان لا عموم السلب نحو كل انسان لم يقسم ولا يعارضه أيضا قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ووجه عدم المعارضة ان علم الاولياء انما هو باعلام الله لهم وعلمنا بذلك انما هو باعلامهم لنا وهذا غير علم الله الذى تفرد به وهو صفة من صفاته القديمة الازلية الدائمة المنزهة عن التغير وسمات الحدوث والنقص والمشاركة والانقسام بل هو علم واحد علم به جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها كان أو ما يكون أو ما جاز أن يكون ليس بضرورى ولا كسبى ولا حادث بخلاف علم سائر الخلق فعلم الله الذى تمدح به وأخبر فى الآيتين المذكورتين أنه لا يشاركه فيه أحد واحد فلا يعلم الغيب الا هو ومن سواه ان علموا جزئيات منه فبإعلام الله واطلاعه لهم وحينئذ لا يطلق أنهم يعلمون الغيب اذ لا صفة لهم يقتدرون بها على الاستقلال بعلمه وأيضا هم ما علموا وانما علموا وأيضا هم ما علموا غيبا مطلقا لان من أعلم بشئ منه تشاركه فيه الملائكة أو نظراؤه ممن اطلع ثم اعلام الله للاولياء ببعض المغيبات لا يستلزم محالا بوجه فانكار وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدى الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذى تمدح به واتصف به فى الازل وفيما لا يزال واذا كان كذلك فلا بدع فى ان الله تعالى يطلع بعض أوليائه على بعض المغيبات فان ذلك أمر ممكن جائز عقلا وشرعا وواقع نقلا عن جمهور أهل السنة والجماعة من الفقهاء

والمحدثين والاصوليين فانهم نصوا على ثبوت كرامات الاولياء وأنها جائزة وواقعة بجميع أنواع خوارق العادات لافارق بينها وبين المعجزة الا التحدى ودعوى النبوة فمن الاخبار بالمغيبات اخبار الصدّيق رضى الله تعالى عنه فى مرض موته بولد يولد بعده ثم أنثى اذا تقرر هذا فما وقع فى الفتاوى البزازية من قوله قال علماؤنا من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر انتهى يعنى تعلم الغيب بقرينة السياق مشكل اذ لا يكفر بمجرد هذا القول مع احتمال التأويل لما فى التتارخانية لا يكفر بالمحتمل لان الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية ومع الاحتمال لانهاية اه وفى شرح الهداية للمحقق كمال الدين بن الهمام بعد سرد كثير من ألفاظ التكفير والذى تحرر أنه لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة انتهى وهو مأخوذ من الخلاصة وغيرها اذا كان فى المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد لا يوجبه فعلى المفتى أن يميل لعدم التكفير اه قال فى النهر غير أنه يجوز أن يراد بالوجوه الاقوال أو الاحتمالات لكن يؤيد الاول ما فى الصغرى الكفر شئ عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية انه لا يكفر اه أقول هذا لا يقتضى أن يراد بالوجوه فى كلام الخلاصة الاقوال فقط بل الوجوه فى كلامه مستعملة فى كل منهما أخذا من قول ابن الهمام أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره اختلاف وفى جامع الفصولين روى الطحاوى عن أصحابنا لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحوده ما أدخل فيه ثم ما يتبين أنه ردة حكم بها وما يشك انه ردة لا يحكم بها اذ الاسلام الثابت لا يزول بشك مع ان الاسلام يعلو فينبغى للعالم اذا رفع اليه هذا أن لا يبادر بتكفير أهل الاسلام مع أنه يقضى بصحة اسلام المكره ثم قال قدمت هذه المقدمة لتصير ميزانا فيما نقلته من هذا الفصل من المسائل فانه قد ذكر فى بعضها أنه يكفر مع أنه

لا يكفر على قياس هذه المقدمة فليتأمل انتهى نعم من اعتقد أنه يعلم ما استأثر الله بعلمه فهو كافر لا محالة وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسؤالهم في القبر ونعيمهم وعذابهم وتزاورهم وندب زيارتهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم أحوال أهل الدنيا يسرون ببعضها ويساؤن ببعضها وأنه يؤذيهم ما يؤذي الحي وغير ذلك مما يطول ذكره ولا يمكن استقصاؤه وفي هذا القدر كفاية لمن أذعن وسلم والله بأحوال أوليائه أعلم * قد برزت هذه المجلة من العدم الى الوجود بعون الله المحمود بعد أن نقلت اطوارها في مشيئة الانظار وتكامل ميلادها في مطارح الافكار في أوائل جمادى الثانية من شهور سنة ١٠٩١ احدى وتسعين وألف أحسن الله تقضيها وبارك لنا في التي تليها على يد مؤلفها ومقررها الفقير في فنون الفضلاء الحقير في عيون النبلاء السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني الحنفي الحموي فسح الله في مدة من كان سببا في كتابته ورحم الله المؤلف والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(تم)

هـــذه رسالة في اثبات كرامات

الاولياء للعـــلامـــة

الأوحـد والفهامة

الأمجـد

﴿ شهاب الدين أحمد بن أحمد السجاعي ﴾

رحـــمه الله ونفعنا به

والمسلمـين

آمين

م

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نصب لدينه من ذب عنه الرعاع وأزال بنور الحق ظلام الباطل وان كاد لكثرة أهله يلأ سائر البقاع والصلاة والسلام على سيد الانبياء بلا نزاع سيدنا ومولانا محمد صاحب المعجزات التى فاقت ضياء الشمس والقمر فى الشعاع وعلى آله وأصحابه أولى الكرامات فى الحياة وبعد الممات المشاهدات لمن فارق الابتداع وعلى التابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلى من خالف هوى النفس فرجع الى الحق وما ارتاع آمين ﴿أما بعد﴾ فيقول راجى من مولاه حسن المساعى أحمد ابن الشيخ أحمد السجاعى الشافعى الاحمدى ان السنة المحمدية المشرفة المحمية لما صارت غريبة عزيزة فى هذه الأزمان المتأخرة الردية كثر أهل البدع وتكلموا بفاسد الاعتقاد وأوهموا الجاهلين أنها أمور حقية فضلوا وأضلوا وباؤا من الله بالطرد والابعاد وأكثر ما يقع ذلك منهم فى المجالس المظلمة بظلام الظلم وحب الدنيا للقوم الجاهلين قصد الصيد هم حطامها الفانى فبئس ما قدمت لهم أنفسهم وبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا عالمين فما تكلم به قوم رعاع وأذاعوه فأورثهم الحرمان وسوء الابتداع انكار كرامات الأولياء أحياء وأمواتا ومنها انكارهم على المسلمين زيارة الأولياء كقطب الأقطاب السيد البدوى واعتراضهم عليه بما يقع فيه من المخالفات لرب الارباب ومنها وهو أشنع مما قبله قولهم من أين لنا أنهم ماتوا على الاسلام ومنها تكفيرهم الوليين العظيمين الجليلين القطب الكبير سيدى محيى الدين بن عربى والقطب

الجليل سيدى عمر بن الفارض نفعنا الله بهم آمين وقد سئلت فى اظهار إبطال هذه الدعاوى التى ليست خافية على من له نور بصيرة من أهل الايمان بالأدلة الواضحة التى هى كالشمس فى رابعة النهار فأحببت الدخول فى سلك السنة النبوية وربحوت بركة كرامات أولياء الله تعالى والنجاة من عذاب الدنيا وعذاب النار فقلت أما كرامات الاولياء فاعلم أن الكرامات جمع كرامة وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبى كلف بشريعته محبوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أولم يعلم فتمتاز بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة فلا تلتبس بها وبنفى مقدمتها عن الارهاص وهو ما يظهر على يد الانبياء قبل النبوة كتظليل الغمام لنبينا صلى الله عليه وسلم وبظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبالتزام متابعة نبى الخ عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين وتسمى اهانة كبصق مسيلمة بكسر اللام فى بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا وبالمحبوبية بصحيح الاعتقاد الخ عن الاستدراج كما خرج السحر عن جهات عدة ودليل الجواز أن ظهور الخارق أمر ممكن فى نفسه وكل ما هو كذلك فهو صالح لشمول القدرة لايجاده ودليل ذلك الأمر وامكانه أنه لا يلزم من فرض وقوعه محال ودليل الوقوع ما جاء فى الكتاب العزيز من قصة مريم عليها السلام وولادتها عيسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام من غير زوج مع كفالة زكريا لها عليه الصلاة والسلام وكان لا يدخل عليها غيره واذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب وكان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف ومن قصة آصف وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام وقد تواتر وقوع الكرامات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا وقد أطال العلامة اللقانى وولده

الكلام على ذلك عند قوله في جوهرته

وأثبتن للاولياء الكرامه * ومن نفاها إنبذن كلامه

أي اطرح كلام من ينفيها من المعتزلة ومن جرى على طريقتهم وقد قال العلامة النسفي في عقائده كرامات الأولياء حق فتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والمشي على الماء وفي الهواء وكلام الجماد والعجماء وغير ذلك من الاشياء ويكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته لأنه ظهر بها أنه ولي ولا يكون وليا الا اذا كان محقا في ديانته برسالة رسوله انتهى وقد أقره شارحه سعد الدين وغيره من أئمة أهل السنة أسعد الله جميعهم وخذل أعداءهم اذا علمت هذا اتضح لك أن الفاعل للكرامات كالمعجزات انما هو الله تعالى وحده لكن أظهرها الله سبحانه وتعالى على أيدي أهل طاعته الموصوفين بما تقدم اكراما لهم واذلالا لمنازعيهم وخصمائهم وليس لهم في ذلك اكتساب ولا لهم على ذلك اقتدار فمن نسب لهم في ذلك فعلا فقد ضل وحاد عن الطريق المستقيم اذ مذهب أهل السنة والجماعة أن العبد لا يخلق شيأ من الافعال بل المنفرد بالخلق والايجاد هو الله الفاعل المختار وحينئذ لا فرق في اظهارها على يد أحد منهم بين كونه حيا أو ميتا وانكار أهل الجهل والبهتان وقوعها على يد الأموات لاعتقادهم الفاسد أن الفاعل هو صاحب الكرامة وقد علمت بطلانه وأنه مبني على قاعدة أهل الاعتزال والملامة ومن المشاهد المحسوس حفظ الله تعالى لمن أراد زيارتهم بحسن اخلاص واعتقاد صحيح من شر الأعداء المراقبين له ومن قطاع الطريق فلا يقع خلاف ذلك الا نادرا فهذه كرامة عظمى وأما ما يقع من الانس الباطني والاشراق الظاهري وحسن الحال لمن ذكر فأمر يعرفه من ذاقه من أهل الايقان ولا ينكره الا المحروم المطرود عن باب الفضل

والاحسان قال المحقق الشهاب ابن حجر في فتاويه مانصه وجاء عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين أنهم قالوا أقل عقوبة المنكر على العارفين حرمان بركاتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء وقال بعض العارفين من رأيتموه يؤذي الأولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعود مطرود عن حقيقة قرب الله وقال الامام المجمع على جلالته وامامته أبو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى وقال الامام العارف شاه ابن شجاع الكرماني ماتعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله لأن محبتهم دليل على محبة الله عز وجل اه ويكفي في عقوبة المنكر على الاولياء قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح القدسي من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته أني محارب له ومن حارب الله لا يفلح أبدا قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله الا كافرا اه قلت ومن أذية أولياء الله ايقاع المعاصي كالغيبة والنميمة وسائر المحرمات بامكنتهم وكثرة اللغط فيها بغير ذكر الله المحبوب بخشيته تعالى نسأله سبحانه وتعالى بهم الحفظ من جميع المكاره ونسأله من فضله الدخول في حزبهم الى أن نلقاه تعالى وهو راض عنا آمين واذ قد سمعت كل ماسبق فهمت أنه لا اعتراض عليهم بشيء مما يقع في أمكنتهم من آحاد الناس ولنضرب مثالا كالشمس المنيرة لا يصد عنه الأعمى البصر أو البصيرة هو أن بعض الاموات من آحاد الناس يبالغ أهله في التجهيز والتكفين وفي تشريف قبره وانظهاره بين المسلمين فهل يسوغ لعاقل أن ينسب للميت شيأ من ذلك أو يلوم عليه فيما يقع هنالك والحاصل أن الله قد أكرم أحبابه في الحياة وبعد الممات فهو الفاعل جل جلاله لا غيره من سائر الممكنات ومن المقرر عند السادة الاعلام أن ماجاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي وهو ادعاء النبوة

فاعرف المقام وأما انكار أهل الضلال زيارة أهل الله الواصلين لكل كمال فهو زيادة في الحرمان لما ورد عن سيدنا ولد عدنان صلى الله عليه وسلم من طلب زيارة قبور المسلمين على الاطلاق فما بالك بزيارة أهل الله وخاصته ولا سيما أهل بيت المصطفى المطلوب زيادة اكرامهم بالاتفاق وقد قال مولانا سبحانه في كتابه العزيز قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال أهل التفسير المعنى لا أطلب على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة نفعا الا أن تودوا قرابتي روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ذكر ذلك البيضاوي وقيل في الآية غير ذلك وطلب مودتهم لا يختص بحال الحياة ثم قال صاحب الحصن الحصين وجربت استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة وقال العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وقد كان الامام الشافعي يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب قال العارف بالله أحمد زروق قال أبو عبد الله واذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم ويوم قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيه تهنئة لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليه فهي اذا مستحبة ان سلمت من محرم أو مكروه في أصل الشرع كاجتماع النساء وتلك الامور التي تحدث ولبعضهم

ان القساوة لا دواء لقهرها * الا زيارة ساكني الأحداد
ولرب زورة عارف بهما * منها على الزهاد والعباد
ولخير أعمال العبيد جلوسهم * عند الولي هنيهة للصاد

ورأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن أفضل الاعمال فقال عليه الصلاة والسلام أفضل الاعمال جلوسك عند ولي من أولياء الله قدر حلب شاة قال حيا كان أو ميتا يا رسول الله قال حيا كان أو ميتا قال الشيخ سيدي

ساقط من الأصل

محمد بن ناصر وهذا أقل ما ينبغي أن يمكث الزائر بين يدي الولي ومن كلام سيدي ابراهيم البازي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين

زيارة أرباب التقى مرهم يبري * ومفتاح أبواب الهداية والخير
وتحدث في صدر الخلي ارادة * وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا * وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
ولا فرق في امكانها بين سالك * مرب ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعباد فالكل منهم * عليهم ولكن ليست الشمس كالبدر
فزر وتأدب بعد تصحيح نية * تأدب مملوك مع المالك الحر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها * ووصوا بها يا صاح في السر والجهر

انتهى من الفتح المبين والدر الثمين للشيخ عبد الله الهاروش المغربي وأما ما يقع في أماكنهم من المعاصي والمخالفات فهم برآء من ذلك ولا ينسب اليهم شيء من تلك القبائح ولا لوم عليهم في أمر من الأمور بل هي منسوبة لمن اكتسبها وهل أحد من أدنى المسلمين يرضى بذلك أو يهواه ولو كان من أكبر أصحاب المعاصي بل يعتقد انه رذيلة ويبالغ في كتمه عن أعز الاخوان الا من زادت فضيحته فابتلي بها وتجاهر بالامتحان

يقضى على المرء في أيام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فكيف بالخاصة من أهل الله والعجب كل العجب من هذه الفرقة الضالة تنكر منهم الكرامات بعد الممات ويذمونهم بما يقع في مقاماتهم من المخالفات فان اثبتوا أن لهم في المخالفات صنعا فاعترضوا عليهم بذلك فليقروا بالكرامات وليثبتوها بالقياس على ما هنالك والا فليتركوا تفاصيل الاحوال أليس قد وقع في مقام سيد الاصفياء وزين الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كثير من المخالفات وهم عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم بلا خلاف فهل يحل

لمؤمن أن يقول ان الرسول عليه الصلاة والسلام رضي بذلك أو أحبه بل من تفوه بهذا كان من المرتدين وكيف يرضى مؤمن بمخالفة مولاه وهل لأحد شيء مع الله نعم هو واقع بارادته تعالى كما هو مذهب أهل السنة ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وأما قولهم من أين لنا أنهم ماتوا على الاسلام فهو قول خبيث يجر لقائله الوبال والوقوع في مهاوي البهتان والضلال اذ الشك يجره الى الشك في نفي الصحبة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول هذا الخبيث من أين علمتم أنهم ماتوا على الاسلام فان أقر بموجب هذه المقالة قلنا له يا خاسر الدين يا عدو خاصة المسلمين هم نجوم الاسلام ومصابيحه بشهادة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد ألزمت نفسك الشك في بقائهم على أكمل الحالات بعد الموت فحرمت بركة أنوارهم وأسرارهم وفاتك من الخيرات أعظم فوت وان قال كلامي في غير هذه العصابة المرضية قلنا له أي فرق وهم سادات الاولياء وأعاظمهم بغير مرية بل ربما جره الى الكفر والعياذ بالله بأن يصرح في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتلك العبارة الشنيعة فما أقبح ذلك الخبيث وأقل حياءه وهو لو قيل له لا نصلي عليك بعد موتك ولا ندفنك في مقابر أهل الاسلام لتقطع غيظا واستشاط غضبا وامتلأ سما من ذلك الكلام وكيف يصلى على من لا يدري هل من مات على الكفر أو الايمان وهو مقر بذلك على غيره أفلا يسلم ذلك في نفسه وهو بزعمه من أهل الايقان فان لم يرض بذلك لنفسه فكيف يتجارى على من غمر برضا الله في رمسه ومما يكذبه صريحا أمره عليه الصلاة والسلام بزيارة القبور على العموم ولم يقل لا تزوروا الا من تحققتم موته على الاسلام ومما يجري على ألسنة تلك الجماعة في استدلالهم على منع زيارة الاولياء وأهل الطاعة قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وقد أخطؤا في فهم المراد منه فقد قال الشهاب الخفاجي الحنفي في شرحه على الشفاء الصحيح

أن معناه لا تشد لنذر العبادة فيه ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه فلا يكره شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه انتهى وأما تكفير هذين الامامين الجليلين فمن فرط الاعتدا ومن مجاوزة الحدود وبذلك رجع معتقد هذا بالردا وقد تكرر السؤال عنهما من العلماء الاعلام فأجابوا بأحسن جواب وفوّقوا على الطاعنين فيهما سهام الملام قال الامام المحقق والشهاب المدقق علم المتأخرين واستاذ العارفين الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في فتاويه ما نصه الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله ورضي عنه امام جمع بين العلم والعمل كما اتفق على ذلك من يعتد به كيف وقد ذكر بعض المنكرين في ترجمته أنه كان وصل لمرتبة الاجتهاد وحينئذ فاسلامه متيقن وكذلك علمه وعمله وزهادته وورعه ووصوله في الاجتهاد في العبادات الى ما لم يصل اليه أكابر أهل الطريق فلا يجوز الاقدام على تنقيصه بمجرد التهوّر والتخيلات التي لا مستند لها يعتدّ به بل يستحب ما علم من اسلامه وعلومه ومعارفه هذا ما يتعلق بذلك وأما الكتب المنسوبة له فالحق أن واقع فيها ما ينكر ظاهره والمحققون من مشايخنا ومن قبلهم على تأويل تلك المشكلات فانها جارية على اصطلاح القوم وليس المراد منها ظواهرها ثم قال والحاصل أنه يتعين على كل من أراد السلامة لدينه أن لا ينظر في تلك المشكلات ولا يعوّل عليها سواء قلنا إن لها باطنا صحيحا أم لا وأن لا يعتقد في ابن عربي خلاف ما علم منه في حياته من الزهد والعبادة الخارقين للعادة وقد ظهر له من الكرامات ما يؤيد ذلك منها ما حكاه صاحب القاموس أنه لما فرغ من تأليف كتابه الفتوحات المكية جعله وهو ورق مفرّق على ظهر الكعبة فمكث سنة لم تغيره الريح منه ورقة ولا وصلت اليها قطرة مطر على كثرة أمطارها ورياحها فسلامة تلك الاوراق من المطر والريح مع مكثها سنة على السطح من الكرامات الباهرة الدالة على اخلاصه

فى تأليفه هذا الكتاب وأنه برىء مما نسب اليه فيه وفى غيره اه وقد تعدد هذا السؤال والجواب فى فتاوى الشهاب المذكور أربع مرات وقد تكلم علماء الحنفية فى ذلك فى كتبهم بما يشفى الغليل ففى معروضات مفتى الحنفية أبى السعود ما معناه من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيى الدين بن عربى إنه خارج عن الشريعة وقد صنفه لاضلال خلق الله ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه فأجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة لكنا تيقنا ان بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات اه وقد أثنى عليه صاحب القاموس ثناء عظيما فى سؤال ورد عليه الى ان قال وانى أصفه وهو يقيننا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى أنى ما أنصفته

وما علىّ اذا ما قلت معتقدى * دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة لله برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لعلى زدت نقصانا

ثم قال ومن خواص كتبه ان من واظب على مطالعتها انشرح صدره لفك المعضلات وحل المشكلات اه وقد أثنى عليه العارف سيدى عبد الوهاب الشعرانى لاسيما فى كتابه تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء وكذا أثنى كثير من العلماء والعارفين على الامام الجليل سيدى عمر بن الفارض قصم الله من له يعارض هذا وقد قال العلماء رضى الله عنهم إنه لا يجوز تكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة وبالجملة والتفصيل فالكلام على هذه المسائل يستدعى جملة من التطويل لكن هذه النبذة فيها اشارة اجمالية يكتفى بها من له بصيرة ربانية ويرجع بها عن المنازعات ان كان ممن يخاف مقام ربه العظيم وسؤال ربه عن دخوله فيما لا يعنيه والتكلم فى أولياء الله الذى يوجب سوء الختام والمقت من الله والخزى والانتقام جعلنا الله ممن

اتعظ بغيره ولم يكن موعظة لسواه وختم لنا بخاتمة السعادة وحفظنا من كيد الشياطين وأدخلنا الجنة مع العلماء العاملين بمنه وكرمه آمين آمين آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * قال مؤلفه كان ذلك

في يوم الثلاث الليلتين مضتا من رجب الفرد

الذي هو من شهور سنة ألف ومائة وأربع

وتسعين من الهجرة النبوية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه صورة سؤال رفع لشيخ مشايخ الاسلام شمس الملة والدين الشيخ محمد الشوبرى رضى الله عنه وأرضاه (صورته) ماقولكم رضى الله عنكم فى الاولياء هل لهم وجود وهل كراماتهم ثابتة وهل تصرفهم ينقطع بالموت وهل يمتنع أن يقال سيدى أحمد البدوى وأضرابه انهم أولياء أو يجوز ذلك وهل يجوز التوسل بهم الى الله وهل للاوتاد والانجاب والنقباء ونحوهم وجود وهل ثبتت صحابة غير العشرة وماذا يترتب على من منع جميع ماذكر وهل يجوز أن يحكم للولى اذا مات ببقاء ولايته أم لا لاحتمال موته على غير الاسلام وهل يجوز تقبيل توابيت الاولياء واعتابهم وهل ثبت أن ما كان معجزة لنبى كان كرامة لولى واذا حلف شخص أن سيدى أحمد البدوى وأضرابه من الاولياء يحنث وهل ثبت فيما ذكر دليل أولا أفيدوا الجواب مفصلا أثابكم الله الجنة

فأجاب رضى الله تعالى عنه (الحمد لله) الهادى للصواب نعم أولياء الله وهم العارفون به تعالى حسبما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصى المعرضون عن الانهماك فى اللذات والشهوات موجودون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ولما يأتى وكراماتهم ثابتة وتصرفهم باق لاينقطع بالموت ويجوز أن يقال لسيدى أحمد البدوى وأضرابه انهم أولياء الله تعالى لما شاع وذاع وملأ الاسماع من الاخبار عنهم بذلك ويجوز التوسل بهم الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لاتنقطع بموتهم أما الانبياء فلانهم أحياء فى قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء أحياء عند ربهم أيضا

شوهد وجهار انهارا يقاتلون الكفار وأما الأولياء فهي كرامة لهم فان أهل الحق على أنه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يخرقها الله بسببهم والدليل على جوازها أنها أمور ممكنة لا يلزم من جوازها ووقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله على ما نطق التنزيل وقصة أبي بكر وأضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمن اعدائه هنالك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير تضرر به وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن انكارها التواتر مجموعها وقد سئل بعض الائمة الاكابر عمن قال ان من كرامات الولي أن يقول لشئ كن فيكون فنهى عن ذلك فقال من أنكر ذلك فعقيدته فاسدة وهل ما ادعاه صحيح أو باطل فأجاب أن ما قاله صحيح اذ الكرامات الامر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه وقد قالت الائمة ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدي فرجع الكرامة الى قدرة الله تعالى نعم ان أراد استقلال الولي بذلك فهو كافر انتهى وقال شيخنا الرملي وهذه الاشياء يعني الكرامات لا يمكن انكارها فالذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ولا تنقطع عونهم ويخشى على جاحد ذلك المقت والعياذ بالله تعالى والاوتاد والانجاب والابدال ونحوهم وجود وردفيهم عدة أحاديث وطعن بعض الناس فيها مردود بأن بعضها يقوى بعضا بل قال بعض الحفاظ إن بعضها صحيح وفي المواهب اللدنية وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة بخصائص لم يؤتها أمة قبلهم أبان بها فضلهم والاخبار والآثار ناطقة بذلك ثم قال ومنها أن فيهم أقطابا وأوتادا وأنجابا وأبدالا عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة

كلما مات رجل أبدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلوا الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر وروى ابن عدي بلفظ البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ولأبي نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه (١) خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون رجلا الخمسمائة وكلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وفي أرض كلها وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكناني قال النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والأخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من الامراء العامة اجتهد فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تستجيب دعوته انتهى وقال الحافظ ابن حجر الابدال وردت في عدة أحاديث منها ما يصح ومنها ما لا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت واذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات أحد الاربعين جعل مكانه خيار الثلثمائة واذا مات أحد الثلثمائة جعل مكانه خيار الصالحين واذا أراد الله تعالى أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين وبهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء وينزل قطر السماء وفي السيرة الشامية قال الامام اليافعي في كتابه كفاية المعتقد قال بعض العارفين الصالحون كثير لكن الطون للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم والنجباء في العدد أقل منهم والنقباء في العدد أقل منهم وهم مخالطون للخواص والأبدال في العدد أقل منهم وهم نازلون في الامصار

(١) في هذا الحديث نقص وكبر يراجع من الجامع الصغير اه

العظام لا يكون في المصر منهم الا واحد بعد واحد فطوبى لبلدة كان فيها اثنان منهم والأوتاد واحد في اليمن وواحد بالشام وواحد في المغرب وواحد في المشرق والله تعالى يدير القطب في الآفاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه غير أنه يرى عالما كجاهل أبله كفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسيرا آمنا حذرا وكشفت أحوال الاوتاد للخاصة وكشفت أحوال البدلاء للخاصة والعارفين وسترت أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض وكشفت أحوال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمرا كان مفعولا انتهى وقول السائل هل ثبتت الصحبة لغير العشرة فجوابه نعم بالأدلة الصحيحة الصريحة بعدد لا يحصى وايجاد لا يستقصى ومن ثم قال بعض الائمة أما عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من أسلم من أول البعثة الى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلاد والبوادي وقد روي أنه سار عام الفتح في عشرة آلاف من المقاتلة والى حنين في اثني عشر ألفا والى حجة الوداع في تسعين ألفا والى تبوك في تسعين ألفا وقد روي أنه قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا والله أعلم بحقيقة ذلك ولا تختص الصحبة ببني آدم بل تعم غيرهم من العقلاء كالجن لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم قطعا وأما الملائكة فينبني ثبوت ذلك لهم على ثبوت بعثته اليهم وفيه خلاف وقال الجلال وقد عد بعض المحدثين في جملة الصحابة عيسى والخضر وإلياس قال الذهبي في تجريد الصحابة عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام نبي وصحابي فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آخر الصحابة موتا اه والرواة عنه ألف وخمسمائة وقول الحاكم أربعة آلاف رده الذهبي وأين هذا الجاحد لغير

العشرة من التهذيب والاصابة فان قلت لعله نفى التبشير لغير العشرة بالجنة قلت على فرض هذا هو أيضا ممنوع بل بشر صلى الله عليه وسلم غيرهم كأهل بيعة الرضوان الذين بايعوا في الحديبية تحت الشجرة قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار من أصحاب الشجرة أحد ان شاء الله تعالى فان قلت على هذا ما الوجه في تخصيص العشرة في كونهم مبشرين بالجنة قلت قال بعضهم خبر الآحاد لا يفيد العلم بل يفيد الظن والعشرة كونهم مبشرين مقطوع به بدليل قطعي اه ويترتب على من منع ذلك التعزير اللائق بحاله الرادع له ولأمثاله عن الخوض في هذه المسالك وتهوره بمثل ذلك ولا تنقطع ولاية الولي عوته كما علم مما تقدم ولا يظن بمسلم فضلا عن ولي الله تعالى هذا الظن فلا يلتفت اليه ولا يعول عاقل عليه وأما تقبيل توابيت الاولياء وأعتابهم فلا خلاف في جوازه بل ولا كراهة في تقبيل أعتابهم على قصد التبرك كما أفتى به العلامة الرملي رحمه الله تعالى ومن حلف أن السيد أحمد البدوي أو غيره ممن اشتهر بالولاية أنه ولي لله تعالى فهو بار في يمينه غير حانث لبنائه حلفه على هذا الامر الظاهر وقوله وهل ثبت دليل قلنا هذا الامر الظاهر غني عن طلب دليل اذ الطلب لذلك انما يصدر عن جاحد معاند لا يلتفت اليه ولا يعول في هذه المباحث عليه وقد غلب هذا الداء العضال على كثير ممن يزعم انه من أرباب الاحوال نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا ومضلات الافعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه

تم

﴿ يقول المتوسل بذى المقام المحمود الفقير الى الله سبحانه «طه بن محمود»
خادم التصحيح للكتب العربيه بالمطبعة الكبرى الاميريه ﴾

حمدا لمن اختص أولياءه بالزلفى وعظيم الجاه وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الشفيع المشفع يوم يختم على الافواه وعلى آله وصحبه الفائزين بقربه (أما بعد) فكم لله من فضل جزيل ومنه تيسير هذا المطبوع الجليل المشتمل على عدّة كتب نافعه قام مؤلفوها بالادلة الساطعه والبراهين القاطعه التماسا لاحقاق الحق فى مسائل زلت فيها أقدام شيعة الباطل فأنكروا ندب زيارة الانبياء والاولياء فى قبورهم ورأوا أن لا كرامة للولى بعد موته الى غير ذلك من ضروب الهذيان التى تكفلت بدفعها هذه الكتب الحسان فلله در مؤلفيها الذين بينوا سبيل الرشد لمصطفيها وما أولاهم بقولى

بأبى نخبة من العلماء * ورثوا علمهم من الانبياء
لبثوا بيننا كما لبثت زهر الدرارى فى حندس الظلماء
دهرهم يعملون لله بالله ولا يبتغون للأهواء
بذلوا علمهم فأحيوا به دينا ناقوسيا فى سائر الاحياء
إن حيوا أو قضوا فلن تبرح الار * ض عليهم محسودة للسماء
كيف لا تحسد السموات أرضا * ضمنت جسم سيد الاصفياء
كيف يقضى عليهم بعد موت * بانقطاع لنفعهم وعناء
ليس يقضى بذا العفاء عليهم * غير وغد ألقى نقاب الحياء

وكان طبعه بالمطبعة العامره ببولاق مصر القاهره في ظل خديو مصر الاكرم
من بلغنا بدولته الامانى أفندينا « عباس حلمى باشا » الثانى أدام الله طالع
سعده وأقر عينه ببقاء ولى عهده مشمولا طبعه الجميل بنظر من هو نعم
الوكيل من عليه جميل طبعه يثنى جناب وكيل المطبعة
عزتلو محمد بك حسنى ❁ وتم طبعه في أواخر
المحرم الحرام فاتحة عام ١٣١٩
من هجرته عليه الصلاة
والسلام
(م)